Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(الدونزا) التي خلع عليها اسم (دولسينيا)، وأحبها تم عشقها، وظلّ قبل انتقاله إلى عالم المغامرات والفروسية يحبها طوال اثنتي عشرة سنة لم يرها خلالها سوى أربع مرات، رؤية من طرف واحد، أي دون أن تعلم (دولسينيا) بالمكابدات والمجاهدات التي كانت تحدث له، وحين غرم بالفروسية ابتعد عن (دولسينيا) بدل أن يقترب منها إمعاناً منه في إعلاء شأن الإخلاص من جهة، ونفوراً من أية مواجهة مادية ما بينهما حتى ولو كانت رؤية مشتركة أو محادثة مشتركة لا أكثر! وتتجلى أهمية هذا الحب في أن دون كيشوت ربطه بالمجد، ولم يشأ في لحظة من اللحظات أن يهبط به إلى رتبة أقل من رتبة المجد!

ويمكن أن يقال في هذا المجال إن دون كيشوت مصاب بلوثتين جميلتين لا شفاء منهما، الأولى: لوثة الفروسية والبحث عن الشهرة. والثانية: لوثة العشق والبحث عن الطهارة والعذرية، فهو من ناحية اللوثة الأولى قرأ المئات بل الآلاف من قصص الفروسية، وهو أيضاً من ناحية اللوتة الثانية يبحث عن كل ما يغذي عشقه وحبه لسيدته (دولسينيا) ليظل في أوجه وعلوه، لذلك نجده ومن خلال تعارفه إلى الآخرين يسألهم سؤالاً ذا شقين، الأول: إن كان لهم علاقة بالفروسية، وكيف تكون هذه العلاقة، وما نوعها، والثاني: إن كانوا عشاقاً، وكيف؟!

وقد رأينا أن العديد من قصص الفروسية والعشق قصّت على مسامع دون كيشوت حين كان في القفار أو في الخانات والفنادق، أو في بلاط الأمراء والنبلاء، فقد عرفنا قصة عشق الراعية (مارسيلا) وقصة عشق (كردنيو) الذي هجر الحياة المدنية إلى القفار بحثاً عن التأمل الصافي، والعاطفة البكر، والاخلاص لمحبوبته (لوسنده)، وكذلك قصة عشق (فرناندو) لمحبوبته (دوروتيه)، وقد كانت حالات العشق متكافئة ما بين العشاق والعشيقات، فقد هجر (كردينو) الحياة الاجتماعية إلى الخلاء والأمكنة المجهولة لكي ينسى خيانة حبيبته (لوسنده) له مع صديقه (فرناندو)، كما أن (دوروتيه) هجرت حياة أبويها البسيطة لأنها أحست بأنها فقدت شرفها مع حبيب خائن هو (فرناندو) كي لا تسبب لهما فضيحة فذهبت هي إلى القفار أيضاً بعد أن تنكرت بملابس الرجال، غير أن أمرها كأنثى انكشف حين كانت تستحم في أحد الأنهار، وبذلك يفرّ العاشق والعاشقة معاً من لزوجة العلاقات المادية المبتذلة في المجتمع طلباً للتأمل والإخلاص لعلاقة الحب التي كانت معيشة سابقاً، وقد أصابها العطب الاجتماعي (كالنزوات، والحسد، والغيرة، والاستحواذ، والأنانية... إلخ) بجمرته فدمرها،